مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد الرابع عشر، العدد الأول، 79-109، يناير 2010
ISSN 2070-3147

صفة المحبَة الإلهية إثباتها- وثمرات الإيمان بها

د. صالح حسين الرقب*

إن الحمد ، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ با من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده ا فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له.وأشهد أن لا إله إلا ا ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

المقدمة:

منهج البحث: يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي. اذكر معلومات الطبع والنشر عن المصادر والمراجع عندما استخدامها أول مرة، واذكر المرجع أو المصدر مختصرا عند الرجوع إليه دون معلومات الطبع والنشر، وارجع الآيات القرآنية إلى سورها في صلب البحث، وقد خرجت الأحاديث الشريفة، ووضعت فهرسا للبحث في آخره.

خطة البحث: جعلت عنوانا للبحث هو:(**صفة المحبة الإلهية:إثباتها- وثمرات الإيمان**).

والبحث يتكون من مقدمة، وستة مطالب، وخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث.

المقدمة: تتناول منهج وخطة البحث، وأهمية الإيمان بصفة المحبة عز وجل.

المطلب الأول:صفة المحبة فعلية اختيارية، وغير مخلوقة.

المطلب الثاني:الفرق بين المحبة والإرادة.

المطلب الثالث:الأدلة الشرعية في إثبات صفة المحبة.

المطلب الرابع: مذهب المتكلمين في صفة المحبة.

المطلب الخامس: شبهات المتكلمين في نفي صفة المحبة والرد عليها.

المطلب السادس: ثمرات الإيمان بصفة محبة ا تعالى.

ثُم الخاتمة، وفهرست البحث.

---

* أستاذ مشارك- قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين- الجامعة الإسلامية-غزة.

أهمية الإيمان بصفة محبة ا تعالى:

أجمع المسلمون على أن المحبة صفة من صفات ا تعالى، لأن القرآن الكريم والسنة الصحيحة نطقا بإثباتها. واتفقوا على أنه ليس معناها شهوة النفس وميل الطبع وطلب التلاذذ بالشيء، لأن كل ذلك محال في حق ا تعالى بالاتفاق.

إن صفة المحبة تعالى هي أساس كل عمل صالح أخلص العبد فيه، كما هي أساس كل عبادة قلبية، فأي عمل تعمله الجوارح ولا يرتكز على المحبة القلبية لا يقبل، وبيان ذلك:أن الإنسان إذا صلى وهو لا يحب الصلاة، ولا يحب من يصلي له، فإن صلاته لا تكون مقبولة، وكذلك إذا زكى وهو لا يحب من زكى له، أو حج وهو لا يحب من حج له، فالزكاة والحج ونحوهما من الأعمال لا تُقبل إلا إذا أحبها من أداها، لأن المحبة هي أساس كل عمل باطن من أعمال القلب.[1] ومحبة ا تعالى هي أجل نعمة أنعم ا بها على عباده، وأفضل فضيلة، تفضل ا بها عليهم.[2] إن محبة ا مرتبة عالية عظيمة، وهي تشترى بالدنيا كلها، وكون ا يحبك أعلى من أن تحبه أنت، قال بعض العلماء:الشّأن كل الشّأن في أن ا يحبك لا أنّك تحب ا.[3]

قال ابن القيم:"إن منزلة محبة ا للعبد هي التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى عملها شمر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون، وهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرة العيون، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، تا لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة، إذ لهم من معية محبوبهم أوفر نصيب".[4]

المطلب الأول:صفة المحبة فعلية اختيارية، وغير مخلوقة:

إن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن ا تعالى موصوف بالصفات الفعلية الاختيارية؛ كالحب، والرضا، والكلام، والغضب. والسخط، والضحك، وغيرها من صفاته تعالى التي تقوم بمشيئته واختياره.

ومعنى تعلقها بمشيئته واختياره:أنه تعالى يحب ويغضب ويسخط إذا شاء، متى شاء، فإن شاء أحب، وإن شاء لم يحب، وإن شاء غضب، وإن شاء لم يغضب.

والآيات والأحاديث – كما سيأتي- تدل على أن صفة المحبة مع أنها صفة ذاتية فهي صفة فعلية اختيارية لتعلقها بمشيئته وإرادته سبحانه وتعالى.

إن ا موصوف بالمحبة حقيقة، ومحبته تعالى صفة من صفاته غير مخلوقة، وإضافة صفة

الحب إلى نفسه سبحانه وتعالى في آيات كثيرة تدل على اتصافه بها، وأنها غير مخلوقة، مثـل: قوله تعالى:(واللّه يحِب الْمحسِنِين) (آل عمران:134)، وقوله تعالى:(وأَقْـسِطُوا إِن اللـه يحِـب الْمقْسِطِين) (الحجرات:9)، وقوله تعالى:(فَما استَقَاموا لَكُم فَاستَقِيموا لَهم إِن الله يحِـب الْمتقِـين) (التوبة:7). وقوله تعالى:(إِن الله يحِب التوابِين ويحِـب الْمتَطَهـرِين) (البقـرة:222)، وقولـه تعالى:(واللّه يحِب الصابِرِين) (آل عمران:146)، وقوله تعالى:(قُلْ إِن كُنْتُم تُحِبون الله فَـاتبِعونِي يحبِبكُم الله) (آل عمران:31)، وغير ذلك من الآيات الدالة على أن صفة المحبة غير مخلوقة؛ بل هي تابعة للذات الإلهية الموصوفة، وذاته سبحانه متفق على أنها غير مخلوقة ؛ فكذلك صفته، فلا يتصف بصفة مخلوقة. ولا يصح أن يقال:لقد خلق محبته للمؤمنين، فهذا لا يعقل، ولا دليل عليه.

ويجب التفريق بين المحبة التي هي صفة تعالى، وبين ما يحصل من أثرها، من إنعامه تعالى على عباده، وإكرامهم، وإسباغ فضله عليهم.

والعقل الصريح السليم من أدواء الشبهات والشهوات يدرك أن المحبة لو كانت مخلوقةً فـلا يخلو من أحد أمرين:-

الأمر الأول**:**أن تكون مخلوقة قائمة بذات ا تعالى. والأمر الثاني:أن تكون مخلوقة منفصلة عن ا تعالى بائنة عنه. وكلا الأمرين باطل، بل يعد كفرا شنيعا.

أما الأول: فيلزم منه أن يقوم المخلوق بالخالق، وهذا باطل في قول أهل السنة والجماعـة، لأن ا تعالى باتفاق العقلاء بائن من خلقه مستغن عنهم من جميع الوجوه. **أما في الثاني**: فيلـزم منه تعطيل ا تعالى من صفة المحبة؛ لأن الصفة لا تقوم إلا بالموصوف، فإن قامت بغيره كـان وصفاً لغيره، ولابد أن يوصف بها ذات أخرى، وهذا معناه أن ا تعالى لم يتصف بصفة المحبة وهي من صفات الكمال،، وهذا تنقص عز وجل وهو كفر بين.

وإذا علمنا أن الصفة لا تقوم بنفسها بل تقوم بغيرها ففي هذه الحال:إمـا أن تكـون صـفة للخالق عز وجل قائمة به، وهو الصواب الموافق للنقل والعقل، وإما أن تكون صـفة للمخلـوق قائمة به، لأن الصفات إذا أضيفت لشيء كانت وصفاً له وتابعة لمن قامت به.

فإذا أضيفت إلى الخالق عز وجل فهي صف له، قائمة به غير مخلوقة؛ لأنه الخالق لكـل شيء، وهو مانح الكمال لغيره من المخلوقات، وإذا أضيفت الصفة إلى المخلوق فهي صفات لـه قائمة به، مخلوقة؛ لأنه مخلوق. فلما أضاف ا لنفسه المحبة، ووصف نفسه به؛ كما فـي قولـه تعالى: وقوله تعالى:(قُلْ إِن كُنْتُم تُحِبون الله فَاتبِعونِي يحبِبكُم اللـه) (آل عمـران:31)، وقولـه تعالى:(يا أَيها الَذِين آمنُوا من يرتَد مِنْكُم عن دِينِهِ فَسوفَ يـأْتِي اللـه بِقَـومٍ يحِـبهم ويحِبونَـه) (المائدة:54). علم يقينا أن محبته غير مخلوقة؛ لأنها مضافة له، فذاته غيـر مخلوقـة وكـذلك

صفته، وا تعالى يتنزه عند أهل السنة والجماعة عن الاتصاف بالمخلوقات، كما أن أهل البدع - ممن ينكرون اتصافه بالمحبة- ينزهونه سبحانه وتعالى عن قيام الحوادث به فيلزمهم بذلك:القول بأن ا متصف بالمحبة، والمحبة غير مخلوقة.

المطلب الثاني: الفرق بين المحبة والإرادة:

ذهب إلى التفريق بين المحبة والإرادة كل من السلف وأهل الحديث والفقهـاء، وأكثـر متكلمي أهل السنة، كالحنفية والكرامية، والمتقدمين من الحنابلة والمالكية والشافعية، وهـو أحـد قولي الأشعري، وذكر أبو المعالي الجويني أن هذا قول السلف، وأولُ من لم يفرق بـين المحبـة وبين الإرادة هم الجبرية ومن تبعهم([5]) وأول من قال من أهل الإثبات بأنه لا فـرق بـين الإرادة والمحبة هو أبو الحسن الأشعري، ثم قال به بعض متأخري المالكية والشافعية والحنابلـة، كـأبي المعالي والقاضي أبي يعلى الفراء، وأبو بكر الباقلاني، وهم في ذلك تبع للأشعري. الذين جعلـوا الإرادة هي نفس المحبة، فقالوا:لا فرق بين المحبة والإرادة فهم يعتقـدون أن محبـة ا تعـالى ورضاه ورحمته وكراهيته وغضبه وسخطه كلها ترجع إلى إرادته.([6])

وقال المتكلمون:المحبة هي معنى الإرادة، وألله مريد لكل ما خلقَه فهـو راض بـذلك محب له. وزعموا أن الله لا يحِب ولا يرضى ما أمر به من العبادات إلا إذا وقع، فيريده كما يريد حِينَئِذٍ ما وقع مِن الكُفْر والمعاصِي، أي لم يفَرقوا بين المحبة وبين الإرادة. قـال أبـو المعـالِي الجويني: ومما اختلف أهل الحق فِي إطلاقه وعدم إطلاقه المحبة..فقال بعضهم المحبة يعبر عنهـا بإنعام ا تعالى على عبده، ومنهم من يحمل المحبة على الإرادة نفسها.([7])

قال الإمام أبو القاسم الأصبهاني:"والإرادة غير المحبة والرضا، فقد يريد ما لا يحبه ولا يرضاه، بل يكرهه ويسخطه ويبغضه...وقال قوم من المتكلمين - يقصد المعتزلة والجهمية-: من أراد شيئاً فقد أحبه ورضيه، وأن ا تعالى رضي المعصية والكفر".([8]) ويقال لهؤلاء المتكلمين:إن النصوص قد صرحت بأن ا تعالى لا يرضى الكفر والفسوق والعصيان، ولا يحب ذلك، كما في قوله تعالى(واللّه لاَ يحِب الفَساد) (البقرة:205)، وقوله:(إِن تَكْفُروا فَإِن الله غَنِي عنكُم ولَا يرضى لِعِبادِهِ الْكُفْر) (الزمر:7)، مع كون الحوادث كلها تقع بإرادة ا وبمشيئته، أي لا يرضى ا من المؤمنين أن يقترفوا المعاصي، ولا يرضاها ولا يحبها دينا، مع أنهم إن اقترفوها فعلوها بإرادتـه ومشيئته، فالفرق بين المحبة وإرادة ظاهر وبين.([9])

المحبة ليست الإرادة الشاملة لكل المخلوقات، والفرق بين المحبة والإرادة فـي اللغـة واضح، فالمحبة نقيض الكراهة. والإرادة معناها ما يقع الفعل به على وجه دون وجه. بيان ذلـك

أن الصائم العطش يحب شرب الماء في حال صومه بالطبيعة، ولا يريده بالعزيمة. والإنسان يريد شرب الدواء المر لكونه وسيلة لغيره وهو الشفاء، وإن لم يكن محبوبا في نفسه، بل يكرهه لذاتـه لكونه مراً.(10)

وعند التحقيق فالإرادة في كتاب الله تعالى نوعان،أولاهـا: الإرادة الخلقيـة القدريـة الكونية، وهذه يستحيل أن تكون بمعنى المحبة فليس كل ما يريده كونا ويقدره يحبه، كالكفر يقـع بإرادة الله الكونية، وثانيهما:الإرادة الدينية الشرعية، وهذه الإرادة هي المتضمنة للمحبة والرضا، بينما الإرادة الكونية هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث، كقول المسلمين ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وهذا كقوله تعالى (فَمن يرِدِ اللّه أَن يهدِيه يشْرح صدره لِلإِسلاَمِ ومن يرِد أَن يـضِله يجعلْ صدره ضيقاً حرجاً كَأَنما يصعد فِي السماء) (الأنعام:125).(11)

ويقال للمتكلمين:إن تفسير المحبة بالمشيئة والإرادة باطل،وبيان ذلك:أنه يلزم عن عـدم التفريق بين المحبة والإرادة أن الكفر والمعاصي والشرور تقع بإرادة الله لأنه خالقها، وهو يحبها ويرضى عنها، لأنه لا يقع في ملكه ما يكره، ولأنها من خلقه، وكل مخلوق مراد لـه سـبحانه. وهذا خطأ واضح، فإن المحبة لا تستلزم الإرادة، وقد ظنوا أن كل مخلوق لابد أن يكون محبوبـاً ومراداً؟! وهو مخالف للشرع والعقل، فالمريض قد يريد الدواء غير أنه لا يحبه، فكذلك الله أراد الكفر كوناً، لا ديناً، وهو لا يحب الكفر والفسوق والعصيان. ومعلـوم أن جمـاهير المـسلمين يعرفون فساد هذا القول بالضرورة، بل سائر أهل الملل من اليهود والنصارى متفقون على أن الله لا يحب الشرك، ولا يحب تكذيب الرسل، ولا يرضى ذلك، بل يبغضه ويمقته ويكرهه.(12)

المطلب الثالث: الأدلة الشرعية في إثبات صفة المحبة لله تعالى:

لقد ثبتت صفة المحبة لله تعالى بالكتاب الكريم، والسنة النبوية، وإجماع السلف، والعقل الصريح. قال ابن القيم:"وجميع طرق الأدلة:عقلاً، ونقلاً، وفطرةً، وقياساً، واعتبـاراً، وذوقـاً، ووجداً؛ تدل على إثبات محبة العبد لربه والرب لعبده".(13)

أولا: الأدلة من القرآن الكريم:

دلت النصوص القرآنية على إثبات صفة المحبة لله على الحقيقة، كمـا يليـق بجلالـه سبحانه. فقد أخبر تعالى أنه محبته تتعلق بما يحبه الله من الأشخاص والأعمال والأحوال.

فأخبر الله تعالى أن يحب المتقين،الذين يخشونه فيعبدونه حق العبادة، ويحب المحـسنين إلى عباد الله، ويحب المقسطين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم، ويحب التـوابين العائـدين

تعالى، ويحب المتطهرين، ويحب سبحانه وتعالى المتقين، ويحب المجاهدين في سـبيله. ويحـب الصابرين عند البلاء والصابرين على طاعته.

ونود أن ننبه على تنوع النص القرآني في إثبات المحبة صفة قائمة به عز وجل، ففـي النصوص جاءت صفة المحبة مع صفات أخر فيها معنى المحبـة، كالخلـة والمـودة، وهـذان الوصفان جاءا في القرآن الكريم، فالخلة نوع من المحبة وهي أعلى أنواع المحبة. فإن ا جـل وعلا اتخذ إبراهيم خليلا كما أخبر في قوله:(واتخَذَ اللّه إِبراهِيم خَلِيلاً) (النـساء:125)، والمـودة نوع من المحبة، فهو سبحانه يود المؤمنين كما في قول ا تعالى:(واللّه ولِـي الْمـؤْمِنِين) (آل عمران68)، ويود المحسنين كما في قوله تعالى:(والَذِين جاهدوا فِينَا لَنَهدِينهم سبلَنَا وإِن الله لَمـع الْمحسِنِين)(العنكبوت69).

ونذكر بعض النصوص القرآنية الدالة على اتصاف ا بصفة المحبة:

قوله تعالى في حق نبيه موسى عليه السلام:(وأَلْقَيتُ علَيك محبةً مني ولِتُصنَع علَى عينِي) سـورة طه:39، وقوله تعالى:(وأَحسِنُوا إِن الله يحِب الْمحسِنِين) سورة البقرة:195، وقوله:(واللّه يحِـب الْمحسِنِين) (آل عمران:134)، وقوله تعالى:(وأَقْسِطُوا إِن الله يحِب الْمقْـسِطِين)(الحجـرات:9)، وقوله تعالى:(فَما استَقَاموا لَكُم فَاستَقِيموا لَهم إِن الله يحِب الْمتقِين) (التوبة:7). وقوله تعالى:(فَـإِن اللّه يحِب الْمتقِين) (آل عمران:76).

وقوله تعالى:(إِن الله يحِب التوابِين ويحِب الْمتَطَهرِين) سورة البقرة:222، وقوله تعـالى:(واللّـه يحِب الصابِرِين) (آل عمران:146)، وقوله تعالى:(قُلْ إِن كُنْتُم تُحِبون الله فَاتبِعونِي يحبِبكُم اللـه) (آل عمران:31).

وقوله تعالى:(فَإِذَا عزمتَ فَتَوكَلْ علَى اللّهِ إِن اللّه يحِب الْمتَـوكِلِين) (آل عمـران:159)، وقولـه تعالى:(يا أَيها الَذِين آمنُوا من يرتَد مِنْكُم عن دِينِهِ فَسوفَ يـأْتِي اللـه بِقَـومٍ يحِـبهم ويحِبونَـه) (المائدة:54). وقوله تعالى:(إِن الله يحِب الَذِين يقَاتِلُون فِي سبِيلِهِ صفا كَأَنهم بنْيـانٌ مرصـوصٌ) (الصف:4).

فقوله سبحانه:(يحب) في الآيات السابقة إثبات لصفة المحبة سبحانه وتعالى وهي من الصفات الفعلية، فيه إثبات صفة المحبة ، وأهل السنة والجماعة يستدلون بالقرآن الكريم يثبتـون صـفة المحبة تعالى إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، فلا يحرفون ولا يكيفـون، ولا يمثلـون ولا يعطلون، بل يؤمنون بأن ا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وقوله تعالى:(وهو الْغَفُور الْودود) (البروج:14)، وقوله تعالى:(واستَغْفِرواْ ربكُم ثُم تُوبواْ إِلَيـهِ إِن ربي رحِيمٌ ودودٌ) (هود:90)، والودود في أسماءِ ا عز وجل:المحب لعباده، وقال ابـن الأثيـر

الودود في أسماءِ ا تعالى: فَعولٌ بمعنى مفْعول من الود والمحبة،[14] والودود هو:المحِب الشديد المحبة.[15]

واسم ا الودود الوارد في الآيتين يدل على ذات ا تعالى، وعلي صفة الود بدلالـة المطابقـة، وعلي صفة الود وحدها بدلالة التضمن.

ثانيا:الأدلة من السنة النبوية:

لقد دلت جملة من الأحاديث النبوية الصحيحة على اتصاف ا تعالى بصفة المحبة على الوجه الذي يليق بذات ا تعالى، ونذكر هنا بعض الأحاديث الشريفة:

1. قوله صلى ا عليه وسلم:"إن ا يحب العبد التقي النقي الخفي".[16]
2. قوله صلى ا عليه وسلم:"الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحـبهم أحبه ا ، ومن أبغضهم أبغضه ا ".[17]
3. ما روته السيدة عائشة رضي ا عنها عن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال:"فإن ا يحب الرفق في الأمر كله".[18]
4. عن أبي هريرة قال: رسول ا صلى ا عليه وسلم:"إن ا تبارك وتعالى إذا أحب عبـداً نادى جبريل إن ا قد أحب فلانا فأحبه، قال فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء:إن ا قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض".[19]
5. عن عبد ا بن مسعود، عن النبي صلى ا عليه وسلم قال:"إن ا قسم بينكم أخلاقكم كمـا قسم بينكم أرزاقكم، وإن ا يعطي المال من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا مـن يحب، وإذا أحب ا عبدا أعطاه الإيمان". وفي رواية أخرى:"إن ا قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن ا ليعطي الدنيا من أحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا مـن أحب، فمن أعطاه الدين، فقد أحبه".[20]
6. عن أبي ذر رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلّى ا عليه وسلّم:"ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟" قلت:يا رسول ا أخبرني بأحب الكلام إلى ا ، فقال:"إن أحب الكلام إلـى اللـه: سبحان الله، وبحمده".[21]
7. عن عائشة قالت قال رسول ا صلى ا عليه و سلم إن ا يحب أن يؤخذ برخـصه كمـا يحب أن يؤخذ بعزائمه".[22]
8. عن النبي صلى ا عليه وسلم قال:"اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني".[23]

9. ما جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال يوم خيبر:"لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه"، فبات النّاس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها. فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كلهم يرجو أن يعطاها. فقال:أين علي بن أبي طالب؟ فقيل:هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق في عينيه، ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال:"انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حمر النّعم".[24]
10. عن أَبِى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:"إِن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإِذا عطَس فحمِد الله، فَحق علَى كُل مسلِمٍ سمِعه أَن يشَمتَه، وأَما التثَاؤب فإِنما هو من الشيطَان، فليرده ما استطاع، فإِذا قَالَ ها، ضحِك مِنْه الشيطَان".[25]
11. عن أَبِى هريرةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"لِله تسعةٌ وتسعون اسما، مائةٌ إِلا واحدا، لا يحفَظُها أَحدٌ إِلا دخَل الجنةَ، وهو وترٌ يحِب الوتر".[26]

ثالثاً: إجماع السلف:

قد أثبت السلف صفة المحبة، على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته، وأثبتوا آثارها ولوازمها. فمن لوازمها:أن يثيبه الله، وأن يوفقه ويسدده ويعينه، وأن ينعم عليه.

وإثبات السلف للمحبة صفة حقيقية لله عز وجل، لا تقتضي عندهم نقصا ولا تشبيها. وأن محبة الله عز وجل لبعض الأشخاص والأعمال والأخلاق صفة له قائمة به، وهي من صفات الفعل الاختيارية التي تتعلق بمشيئته، فهو يحب بعض الأشياء دون بعض على ما تقتضيه الحكمة البالغة. دون تشبيه أو تعطيل، أو تكييف، أو تأويل.

وقد أستدل السلف في قولهم بصفة المحبة بالقرآن الكريم والسنة واتفاق سلف الأمة، قال تعالى:(يحبهم ويحبونه) سورة المائدة:54، وقال:(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)(آل عمران:31).[27]

يقول:"واعلم أن وصف الله تعالى بالمحبة والخلة، هو كما يليق بجلال الله تعالى وعظمته، كسائر الصفات".[28]

ولقد أجمع علماء أهل السنة على ثبوت صفة المحبة لله تعالى على الوجه الذي يليق بجلال الله وعظمته، وقد نقل الإجماع غير واحد من العلماء.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"فإن الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أثبتت محبة ا لعباده المؤمنين ومحبتهم له، وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة ا تعالى لعباده المـؤمنين، ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام".[29]

ويقول ابن أبي العز الحنفي:ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب والرضـا والعداوة والولاية والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والـسنة، ومنـع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة با تعالى.[30]

ويقول العلامة الطوفي الحنبلي:"والذي دل عليه الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمـة وأئمتها، وجميع مشايخ الطريق أن ا تعالى يحب ويحب لذاته، وأما حب ثوابه فدرجة نازلة".[31]

ويقول الشيخ محمد بن عثيمين:"المحبة من صفات ا الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجمـاع السلف.[32]

رابعاً: الأدلة العقلية:

إن العقل الصحيح السليم من أدواء الشبه والشكوك، وغير المنساق لمؤثرات الهوى! هو شاهد للشرع، ومهيأ لاحترام الحقائق، وقبول الحق، ورافض الوهم والخرافة. والشرع لا يأتي إلا بمجوزات العقل، وفي الحقيقة ليس في القرآن الكريم والسنة الـصحيحة مـا يعـارض صـريح المعقول. ولقد استدل السلف بدلالة العقل في إثبات صفة المحبة على الوجه اللائـق بجلالـه وعظمته. وعلماء السلف استخدموا الدليل العقلي لهداية الحيارى، وإفحام المعانـدين والمكـابرين والمنكرين لصفات ا تعالى،ومنها صفة المحبة.

يقول ابن القيم:"ليس في القرآن صفة إلا وقد دل العقل الصريح على إثباتهـا ، فقـد تواطأ عليها دليل العقل ودليل السمع. فلا يمكن أن يعارض بثبوتها دليل صحيح ألبته لا عقلي ولا سمعي.[33]

ويقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين:"يجب أن يكون اعتمادنا في الأمـور الغيبيـة على الأدلة السمعية، لكن لا مانع من أن نستدل بأدلة عقلية، لإلزام من أنكر أن تكون المحبة ثابتة بالأدلة العقلية".[34]

ومن الأدلة العقلية على إثبات صفة المحبة تعالى، ما يلي:

1- قياس الأولى: وهو أن يقال: كل كمال ثبت للمخلوق ليس فيه نقص بأي وجه مـن الوجـوه، فا أولى به، فإنما استفاده المخلوق من خالقه وربه ومدبره. وكل نقص ينـزه عنه المخلوق فا أولى أن ينـزه عنه.[35] وصفة المحبة حقيقة في حق المخلوق، وهي صفة كمال، فالعقل يقتضي

أن كل كمال ثبت للمخلوق ولا نقص فيه بوجه من الوجوه، يكون الخالق متصفا به من باب أولى، ذلك أن صفات الكمال لدى المخلوقين هي بعض آثار صفات الخالق عز وجل، ولأن فقدها صفة نقص وعيب، وضد الكمال، والله تعالى منزه أن يتصف بضد الكمال.[36]

وقد يسمي هذا الدليل بدليل التّرجيح والتفضيل: ويقال إن صفات الكمال ثابتة لكثير من المخلوقات، فيكون ثبوتها للخالق عز وجل من باب أولى؛ لأنه أفضل من خلقه مطلقاً، قال تعالى:(أَفَمن يخْلُقُ كَمن لا يخْلُقُ) (النّحل:17)، وقال:(اقْرأْ وربك الأَكْرم) (العلق:3)، أي أنه أفضل وأحق من غيره في الكرم الجامع للمحاسن والمحامد؛ وهي صفات الكمال؛ فهو الأحق بالمحبة وسائر أوصاف الكمال المطلق.[37]

2. دلالة الواقع المشاهد: إنا نشاهد أن الله تعالى يكرم أولياءه وينصرهم، وهذا دليل على أنه يحبهم، ونشاهد أيضا أنه تعالى يخذل أعداءه ويهزمهم، وهذا دليل على أنه لا يحبهم، بل يكرههم ويبغضهم. فنصر الله للمؤمنين وتأييدهم والتمكين لهم دليل على أنهم محبوبون لديه، وهزيمة الكفار وخذلانهم وإيقاع العقوبة بهم دليل على أنهم غير محبوبين لديه. وكذلك إكرام الله للطائعين وإدخالهم الجنة دليل على محبته لهم، وإهانته العصاة الكافرين وإدخالهم النار دليل على كرهه وبغضه لهم، فدل ذلك على أن المحبة شيء، وآثارها من التأييد والتمكين والإكرام وإدخال الجنة لمستحقيها شيء آخر.[38] قال تعالى:(ثُم صدقْنَاهم الْوعد فَأَنجينَاهم ومن نشَاء وأَهلَكْنَا الْمسرِفين) (الأنبياء:9)، وكنصرة موسى عليه السلام وإهلاك فرعون وجنوده. قال تعالى:(وإِذْ فَرقْنَا بِكُم الْبحر فَأَنجينَاكُم وأَغْرقْنَا آلَ فِرعون وأَنتُم تَنظُرون) (البقرة:50)، وقال تعالى:(وأَلْقَيتُ علَيك محبةً مني ولِتُصنَع علَى عيني) (طه:39).

وإلى هذا الدليل أشار أهل العلم، يقول ابن تيمية:ما في المخلوقات من وجود الإحسان والإكرام للطائعين وكشف الضر عن المضرورين الموحدين والإحسان إليهم بأنواع من المسرات،ونصرته لجنده المجاهدين هو دليل على محبة الخالق سبحانه.[39]

ويقول ابن قيم الجوزية:"وشهود ما في العالم من إكرام أوليائه وإتمام نعمه عليهم ونصرهم وإعزازهم وإهانة أعدائه وعقوبتهم وإيقاع المكاره بهم من أدل الدليل على حبه وبغضه وكراهته".[40]

ويقول الشيخ محمد ابن عثيمين:إن إثابة الله تعالى الطائعين بالنصر والتأييد يدل على محبته لهم، وهذا مشاهد بالأعين، ومسموع بالآذان عمن سبق، وعمن لحق؛ وهذا دليل على المحبة لمن أيدهم ونصرهم وأثابهم عز وجل.[41]

3- دليل الأفعال:إن أفعال ا   تعالى من الآيات البينات على صفات كماله؛ فإكرام الطائعين يـدل على صفة المحبة، كما أن الخلق يدل على العلم والقدرة والحكمة والحياة، وقد نبه ا   لهذا الدليل بقوله:(أَلا يعلَم من خَلَقَ وهو اللطِيفُ الْخَبِير)(الملك:14).

المطلب الرابع:مذهب المتكلمين في صفة المحبة:

ذهب المتكلمون إلى إنكار اتصاف ا   تعالى بالصفات الاختيارية الفعليـة، لأن إثباتهـا يؤدي إلى مشابهة الخالق للمخلوق، وا   تعالى ليس كمثله شيء، وقاموا بتأويلها بما يخرجها عن ظاهرها إلى معنى آخر، أرشدتهم إليها دلالة العقول حسب زعمهم. وزعموا أن الألفاظ الـواردة في الكتاب والسنة بشأن هذه الصفات من المجاز الذي يجب تأويله، لأن بقاءها علـى ظاهرهـا يوجب التشبيه والتجسيم، وا   منزه عنهما. والمحبة من هذه الصفات التي أنكروا اتصاف ا   بها، بزعم أنها من الأعراض النفسانية التي لها أوائل ولها غايات.(42)

ولقد ذكر غير واحد من أهل العلم أن أول من عرف عنه أنه أنكر اتـصاف ا   تعـالى بصفة المحبة هو الجعد بن درهم، حيث أنكر أن يكون اتخذ ا   إبراهيم خلـيلاً -الخلـة أعلـى درجات المحبة- فضحى به الأمير خالد بن عبد ا   القسري، وقال ضحوا أيها النـاس تقبـل ا   ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن ا   لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسـى تكليماً، تعالى ا   عما يقوله الجعد علواً كبيراً ثم نزل من المنبر فذبحه.(43)

1-الأشاعرة: إن الأشاعرة لا يثبتون صفة المحبة   عز وجل كما وردت في الكتـاب والـسنة، وكثير منهم يؤولون النصوص الواردة فيها بأنواع التـأويلات المخالفـة لظاهرهـا. أي يثبـت الأشاعرة لازم المعنى وينفون الصفة نفسها، فينفون صفة المحبة ويثبتون لازمها وهو الإحـسان، وقالوا: إن المحبة لا تكون إلا في المخلوق، ولا يوصف بها إلا المخلوق، لأن المحبة هي: ميـل النفس إلى المحبوب بسبب رقة تحصل فيه، قالوا: وهذه صفة نقص، وا   منـزه عـن الـنقص، فامتنعوا من إثباتها، واختلفت تأويلاتهم لصفة المحبة، وأغلبهم أرجـع صـفة المحبـة لـلإرادة، وقالوا:إنّ المحبة هي إرادة الإنعام، أو إرادة إكرامهم وتوفيقهم، فأثبتوا صفة الإرادة، ونفوا صـفة المحبة. وقالوا: الإرادة هي: ميل النفس لجلب محبوب أو دفع مكروه. وإن محبةَ اللـهِ لعبـده لا معنَى لها إلا إرادتُه إكرامه ومثُوبته.

اختلفت تأويلات الأشاعرة لصفة المحبة، وهذه الاختلافات راجعة إلى اخـتلافهم فـي تقسيم الصفات، ولكون قواعدهم في التأويل مضطربة، ونورد هنـا أقـوالهم التـي تـدل علـى اضطراب مذهبهم وتناقض أقوالهم:

ذهب جمهور الأشاعرة إلى أن المحبة والرضا والإرادة بمعنى واحد.[44] ومن هـؤلاء أبو الحسن الأشعري، فالمحبة عنده هي الإرادة بنفسها..".[45] وذهب البـاقلاني:إلـى أن محبتـه ترجع إلى الإرادة.[46]

وذكر البيهقي أن أبا الحسن الأشعري أرجع صفة المحبة إلى معنى الإرادة، فمحبـة ا المؤمنين معناها عنده:إرادة إكرامهم وتوفيقهم، ومحبته للخصال المحمودة يرجع إلى إرادته تعالى إكرام مكتسبها، وأن غيره من الأشاعرة عدها من صفات الفعل، وأولها بمعنى المدح له بـإكرام مكتسبه.[47]

وقد أول صفة المحبة وأرجعها للإرادة كل مـن ابـن فـورك،[48] والبـاقلاني، فقـال الباقلاني:الدليل على أن المحبة ونحو ذلك لا يخلو؛ إما أن يكون المراد به إرادته النفع فقـط، أو يكون المراد به ورقته وميله وسكونه عند المحبة، فلما لم يجز أن يكون الباري جلـت قدرتـه ذا طبع يسكن ويرق، لأن هذا من صفات المخلوقين، وا يتعالى عن ذلك، فثبـت أن المـراد مـن محبته إنما هو إرادته وقصده إلى نفع من كـان فـي معلومـه أنـه ينفعـه،[49] والغزالـي[50]، والجويني[51] والرازي في أحد أقواله.[52]، والبيهقي[53]، وغيرهم.

وأما فخر الدين الرازي فأقواله في صفة المحبة متناقضة، فتارة يأولها بإعطاء الثـواب على الفعل.[54] وتارة أخرى يقول:المحبة والإرادة سواء.[55] وأحيانـا يأولهـا بـإرادة إيـصال الخيرات إليهم".[56]

وأول الإمام النووي المحبة بغير ما سبق من تأويلات غيره من الأشاعرة، فقـال:"قـال العلماء[57] محبة ا تعالى لعبده هي رحمته له، ورضاه عنه، وإرادته الخير له، وأن يفعل به فعل المحب من الخير".[58] وهناك من الأشاعرة من رفض تأويل صفة المحبة بالإرادة، وقالوا هنـاك فرق بين الإرادة والمحبة، وقالوا المحبة: عبارة عن النعمة.[59]

ويبين كل من المازري والقرطبي مذهب الأشاعرة في تأويـل صـفة المحبـة. يقـول المازري:"الباري لا يوصف بالمحبة المعهودة فينا؛ لأنّه تقدس عن أن يميل أو يمال إليه، ولـيس بذي جنس، أو طبع، فيتصف بالشوق الذي تقتضيه الجنسية والطبيعة البشرية، وإنما معنى محبته سبحانه للخلق إرادته لثوابهم وتنعيمهم على رأى بعض أهل العلم، وعلى رأي بعضهم أن المحبة راجعة إلى نفس الإثابة والتنعيم لا للإرادة".[60]

ويقول القرطبي:"محبة ا للعبد: إرادة إكرامه وإثابته، ولأعمال العباد: إثابتهم عليهـا، ومحبة ا تعالى منـزهة عن أن تكون ميلاً للمحبوب، أو شهوة، إذ كل ذلك من صفاتنا، وهـي دليل حدوثنا، وا تعالى منـزه عن كل ذلك".[61] وذكر كل من أبي المعالي الجويني والقرطبـي

اختلاف أصحابهم الأشاعرة في التأويل لصفة المحبة، فذكر الجويني أن الأشاعرة قد اختلفوا في تأويلها في حق الله تعالى، فمنهم من يعبر بها عن إنعام الله تعالى وإفضاله، ومنهم مـن يحملهـا على الإرادة، ويقولون إذا تعلقت الإرادة بنعيم ينال عبدا فتسمى محبة، وأن الله تعالى لا تتعلق به المحبة على الحقيقة.(62) وذكر القرطبي اختلاف أصحابه الأشاعرة في التأويـل لـصفة المحبـة فقال:"وقد اختلف أئمتنا في تأويلها في حق الله تعالى، فمنهم من صرفها إلى إرادته تعالى إنعامـاً مخصوصاً على من أخبر أنّه يحبه من عباده، وعلى هذا ترجع إلى صفة ذاته، ومنهم من صرفها إلى نفس الإنعام والإكرام، وعلى هذا فتكون من صفات الفعل، وعلى هذا المنهاج يتمشى القـول في الرحمة والنعمة والرضا والغضب والسخط وما كان في معناها".(63)

2- المعتزلة: عطلوا هذه الصفة، ونفوها عن الله تعالى كما نفوا جميع الصفات، وأولوا نصوصها بما يخرجها عن ظاهرها إلى معنى آخر، حسب دلالة العقول كما يزعمون. وهم لا يثبتون إرادة قائمة بذات الله تعالى، فالمحبة عندهم هي نفس الثواب الواجب عندهم على الله تعالى، بناء على مذهبهم في وجوب إثابة المطيع وعقاب العاصي.(64)

واختلفت تأويلاتهم لصفة المحبة، فالقاضي عبد الجبار الهمذاني أرجعها للإرادة(65)، وذكـر أبـو الحسن الأشعري أن المعتزلة تأول المحبة بالثواب(66)، ونقل ابن تيمية عنهم أنهم أولوا المحبة بما يخلقه الله من الثواب.(67)

3- الجهمية: إنهم قالوا:إن الله تَبارك وتَعالَى لا يحِب ولا يحب، فنفوا العلاقة من الطرفين، قالوا: فالله تَعالَى لا يجوز أن نصفه بأنه يحب أحداً من خلقه، لأن هذا مما لا يليـق فـي حقـه، كمـا يزعمون..(68)

ومرد اختلاف المتكلمين أن من نفي الإرادة في حق الله تعالى أول محبـة الله بمجـرد إيـصال الثواب إلى العبد، ومن أثبت الإرادة لله تعالى أول محبة الله بإرادته لإيصال الثواب إليه.

المطلب الخامس: شبهات المتكلمين في نفي صفة المحبة والرد عليها:

أولاً: شبهات المتكلمين في نفي صفة المحبة:

1. ذهب المعتزلة إلى القول بأن الرضا والمحبة والغضب ونحوها إنما هي أمور مخلوقة، بائنة ومنفصلة عن الله تعالى، وليس هو في نفسه متصفا بشيء من ذلك.(69)
2. زعم المتكلمون أن العقل لا يدل على صفة المحبة.
3. من شبهات المتكلمين أن المحبة إنما تكون بين اثنين متجانسين، أو تكون بينهما مناسبة، ولا تكون بين رب ومخلوق أبداً، ولا بأس أن تكون بين المخلوقات.(70) قـال ابـن أبـي العـز

الحنفي:"أنكرت الجهمية حقيقة المحبة من الجانبين، زعماً منهم أن المحبة لا تكون إلا لمناسبة بين المحب والمحبوب، وأنّه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب المحبة!".[71]

4. قالت الأشاعرة: المحبة صفة في المخلوق تدل على نوع من ميل القلب وانكساره فهي صفة ضعف ونقص، وهذا الميل والانكسار إنما يليق بالمخلوق، وا تعالى منزه عن ذلك.[72]
5. قالت المعتزلة والأشاعرة: إنَّ إثبات المحبة صفة يوقع في تشبيه الخالق بالمخلوق.[73]

ثانيا: مناقشة شبهات المتكلمين والرد عليها:

1- يقال للمتكلمين: إن إنكاركم لصفة المحبة بدعوى أنها وردت في النصوص الشرعية على سبيل المجاز، دعوى باطلة؛ لأنكم تزعمون أن هذه الصفة حقيقة في حق المخلوق، فكيف تكون مجازاً في حق الخالق، وحقيقة في حق المخلوق؟! وهي صفة كمال، وصفات الكمال لدى المخلوقين هي بعض آثار صفات الخالق عز وجل، وكل كمال لدى المخلوق إنما استفاده من خالقه تعالى.[74]

وإذا وصف ا عز وجل نفسه بالمحبة ووصف بعض المخلوقين بالمحبة كما في قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنُوا من يرتَد مِنْكُم عن دِينِهِ فَسوفَ يأْتِي اللَّه بِقَوم يحِبهم ويحِبونَه) (المائدة:54). فليست المحبة كالمحبة، كما أنه ليس المحب كالمحب، فمحبة الخالق على الوجه الذي يليق بكماله وجلاله وعظمته، وهي محبة تختص به، ومحبة المخلوق على الوجه الذي يليق بفقره وحدوثه.

ويقال أيضا: لا يلزم من اشتراك الصفتين في الاسم العام، والمشترك في المعنى العام: المماثلة أو المشابهة، فمحبة ا عز وجل وإن أشبهت محبة المخلوق من وجه! فإنها مخالفة له من وجه آخر. فإن شابهته في اللفظ والمعنى العام، فإنها لا تماثله في الحقيقة، فحقيقة محبة الخالق، إذن ليست كحقيقة محبة المخلوق، كما أن حقيقة ذات ا تعالى ليست كحقيقة الذوات المخلوقة، فكذلك صفته عز وجل.

2- إن ا عز وجل أثبت لنفسه في كتابه صفة المحبة، وا تعالى أعلم بنفسه، وأثبتها له رسوله صلى ا عليه وسلم وهو أعرف الخلق بربه وأعلمهم بما يستحقه ا تعالى من الكمالات المقدسة وما يمتنع عليه. وهو أنصح الخلق لأمته وأفصحهم، وأقدرهم على البيان،[75] وأنتم نفيتم هذه الصفة وحرفتم نصوصها من الكتاب والسنة، فهل أنتم أعلم من ا تعالى بنفسه وأعلم من الرسول صلى ا عليه وسلم بما يستحقه ربه عز وجل من الصفات.

3- إن صفة المحبة ثابتة تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، وهي محبة خاصة به، لا نعطلها ولا نشبهها بمحبة المخلوقين، فمحبة ا سبحانه لبعض الأعمال والأشخاص قد ذكرها في كتابه، وذكرها رسوله صلى ا عليه وسلم في سنته.

ويقال لمن أول المحبة بإرادة الثواب، أنتم لا تفرقون بين المحبة التي هي صفة للرب سبحانه وتعلى وبين لازمها، فإن محبته تعالى لبعض الأشخاص لها لازم، وهو إرادته سبحانه لإكرامهم وإثابتهم، وكذلك بغضه وغضبه على بعض الأشخاص يستلزم إهانتهم والانتقام منهم، فنعلم من ذلك أن هناك فرقا بين الصفة وبين لازمها.

والمحبة تتفاوت بين المخلوقين في المماثلة والكيفية، و المثل الأعلى، فكيف نصف الخالق بصفات المخلوقين. ثم هناك فرق كبير بين المحبة والإرادة، فالمحبة تتعلق بالموجود، والإرادة تتعلق بما لم يكن موجوداً. والإرادة تتناول ما يقتضي المحبة وما لا يقتضيها. والإرادة غير المحبة، فقد يريد ما لا يحبه، بل يكرهه ويسخطه ويبغضه، إذن حمل المحبة على الإرادة لا يجوز.

وإن ما ذكره المتكلمون من لوازم محبة المخلوق التي نعرف حقيقتها وحقيقة صاحبها- وهي: رقته وميله وسكونه عند المحبة - لا تلازم محبة ا تعالى، الذي ليس كمثله شيء، الذي لا نحيط به علماً ذاتاً وصفة.(76)

4- يقال للأشاعرة (نفاة المحبة فرارا من التشبيه بالمخلوقين) أنتم قلتم إنّ المحبة هي إرادة الإنعام، أي أثبتم الإرادة. والإرادة هي:ميل النفس لجاب محبوب أو دفع مكروه، فأثبتوا صفة الإرادة ونفيتم صفة المحبة، مع أن صفة المحبة تتفق مع الإرادة في جلب المحبوب، فوقعتم في المتناقضات، وقال لهم أهل السنة: لماذا أثبتم الإرادة ونفيتم المحبة؟ فقالت:نحن أثبتنا إرادة خاصة با جل وعلا وهي تختلف عن إرادة المخلوق التي تقدم تعريفها، فقال لهم أهل السنة:ونحن أيضا لا نثبت المحبة التي تزعمون، يعني: محبة خاصة بالمخلوق التي تقدم تعريفها، وإنما نثبت محبة خاصة با تليق بجلال ا وعظمته، كما أنكم تثبتون إرادة تليق بجلال ا كما يشاء، فاقطعوا الطريق، وقولوا:نثبت محبة تليق به، ولا تتكلفوا في التأويل.

إن تفسير المحبة بالمشيئة والإرادة فيه صرف لمعنى النص إلى معان أخرى. وأنتم متناقضون في ذلك، حيث صرفتم المحبة تارة إلى الإرادة، وتارة إلى الإنعام والإحسان، وبهذا فررتم من إثبات حقيقة المحبة، وبالتالي:إنه يلزمكم في الإرادة نظير ما يلزم في المعنى المصروف عنه وهو المحبة، فإن كان المنفي وهو المحبة باطلاً ممتنعاً، فالمثبت وهو الإرادة مثله، وإن كان المثبت وهو الإرادة حقاً ممكناً كان المنفي وهو المحبة مثله، فلا فرق بين المعنى

المصروف عنه والمعنى المصروف إليه، فإثبات أحدهما ونفي الآخر تحكم، وتناقض، وتفريق بين المتماثلات.(77)

وإذا قالت الأشاعرة أن الإرادة الثابتة تعالى تختلف عن الإرادة الثابتة للمخلوق، يقال لهم:إن المحبة الثابتة للخالق تختلف عن المحبة الثابتة للمخلوق، فالسلف يثبتون تعالى الصفات كلها ومنها صفة المحبة على الوجه الذي يليق بجلاله دون تشبيه أو تمثيل(لَيس كَمِثْلِهِ شَيءٌ وهو السمِيع البصِير) (الشورى11).

5- أن يقال للأشاعرة مثبتة بعض الصفات:القول في بعض الصفات كالقول في بعض:

فالأشاعرة يقولون إن ا حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة. ويجعلون ذلك كله حقيقة، وينازعون في محبته ورضاه، وغضبه وكراهيته، فيجعلون ذلك مجازاً، ويفسرونه إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات.

فيقال لهم:إنه لا فرق بين ما نفيتم، وبين ما أثبتم، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن قلتم:إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، يقال لكم فكذلك محبته، وهذا هو التمثيل، وإن قلتم:إن له إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادة تليق به، قيل لكم:وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به. إذن إثبات صفة المحبة لا تستلزم التشبيه، فما يقال في بعض الصفات التي ثبتت في القرآن والسنة، يقال في باقي الصفات الثابتة بالكتاب والسنة. والحق أن ا سبحانه يحب حقيقة، ولا يلزم منها مشابهة، ولا يجب فيها تأويل، وإنما محبته لائقة با كمالاً واستحقاقاً من غير تمثيل ولا تكييف، ومن غير تعطيل ولا تحريف، كما قال تعالى:(لَيس كَمِثْلِهِ شَيءٌ وهو السمِيع البصِير) (الشورى:11).

6- وأما شبهة الأشاعرة بأن العقل لا يدل عليها. بخلاف إثبات الإرادة بالعقل؛ لأن الفعل الحادث دال على القدرة، والتخصيص دال على الإرادة، نقول لهم:كما ثبتت الإرادة بالعقل فكذلك المحبة ثبتت بالعقل. وقد ذكرنا سابقا الأدلة العقلية في إثبات صفة المحبة.

7- قول الأشاعرة:إن المحبة ميل الشيء إلى ما يلائمه، وإلى ما يحبه. فلا يتصف ا تعالى بها. يقال لهم: الإرادة التي تثبتونها صفة تعالى هي ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة، فإن قلتم:هذه إرادة المخلوق. يقال لكم:وهذه محبة المخلوق. وكذلك يلزمكم القول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته، فإن نفى صفة المحبة عنه ونحو ذلك مما هو من خصائص المخلوقين، يلزمكم نفي السمع والبصر والكلام وجميع الصفات، وإن قلتم:إنه لا حقيقة لهذا إلا ما يختص بالمخلوقين فيجب نفيه عنه. قيل لكم:وهكذا السمع والبصر والكلام والعلم والقدرة. فهذا المفرق بين بعض الصفات وبعض، يقال له فيما نفاه كما يقوله هو لمنازعه فيما أثبته.(78)

8- وتبياناً لتناقض الأشاعرة، فإنه يحتج عليهم بكلامهم مع خصومهم المعتزلـة الـذي ينفـون الصفات التي يثبتونها هم، فإذا قال المعتزلة للأشاعرة: ليس تعالى إرادة، ولا كلام قائم به، لأن هذه الصفات لا تقوم إلا بالمخلوقات، فإن الأشاعرة الذين يثبتون الكلام والإرادة تعـالى يـرد عليهم المعتزلة بقولهم: إن هذه الصفات يتصف بها القديم، ولا تكون كصفات المحـدثات. هكـذا يقول أهل السنة والجماعة المثبتون لسائر الصفات من المحبة والرضا ونحو ذلك، أي إنه يتصف بها الرب سبحانه وتعالى، ولا تكون كصفات المخلوقات.(79)

9- يقال للأشاعرة: يمكن إثبات صفة المحبة بنظير ما أثبتم به الصفات الـسبع مـن العقليـات، فيقال:إكرام الطائعين يدلّ على محبتهم، وعقاب الكفّار يدلّ على بغضهم، كما قد ثبت بالـشاهد والخبر من إكرام أوليائه وعقاب أعدائه، كنصــر موسى عليه السلام وإهلاك فرعون وجنوده. (وَأَلْقَيتُ علَيك محبةً مني ولِتُصنَع علَى عيني) (طه:39).

والغايات المحمودة في مفعولاته ومأموراته -وهي ما تنتهي إليه مفعولاته ومأموراته من العواقب الحميدة- تدلّ على حكمته البالغة؛ كما يدلّ التخصيص على المشيئة وأولى، لقوة العلـة الغائيـة، ولهذا كان ما في القرآن الكريم من بيان ما في مخلوقاته، من النعم والحكم أعظم مما في القـرآن الكريم من بيان ما فيها من الدلالة على محض المشيئة.(80)

10- إن ما سلكه بعض المتكلمين من تأويل صفة المحبة بالثواب أو الثناء باطل شرعا وعقـلا، لأمرين اثنين:أولهما: يلزم منه أن تكون صفاته تعالى مخلوقة. ومعلوم أن الثواب والثناء مخلوق، والمحبة صفة تعالى غير مخلوقة، مثلها مثل بقية صفاته عز وجل. وثانيهما:أن الثواب والثناء من آثار المحبة ونتائجها وثمراتها، وليس هو المحبة نفسها، ففرق بين الصفة وآثارها. فإن مـن أحبهم ا فإن من آثار حبه لهم أن يكرمهم، ويثيبهم، ويقربهم، ويضاعف لهم الأجر؛ لأنه أحبهم، ومن لا يحبهم؛ فإنه يعاقبهم، ويعذبهم، ويسلط عليهم أنواع الابتلاء، فإذا رأيت المـؤمن التقـي؛ ورأيت عليه آثار البركة؛ فإنك تقول هذا آثار محبة ا لهم لما أحبهم ا ؛ أنعم عليهم، وأعطاهم، وخولهم، وأكرمهم، وأسبغ عليهم فضله، وإذا رأيت الكفرة؛ فإنك تقول:هذا آثار بغـض ا لمـا أبغضهم ا ، ولما أبغضهم مقتهم، وعذبهم، وأهانهم، وأبعدهم؛ فهذه آثار صفات ا تعـالى. أنـه يحب، ويبغض، وأن لمحبته آثاراً، ولبغضه آثاراً".(81)

11- ما زعمه نفاة المحبة من أن المحبة إنما تكون بين اثنين متجانسين، أو بينهما مناسبة، وهذا لا تكون بين رب ومخلوق أبداً، وإنما تكون بين المخلوقات.

هذا الزعم باطل، لوجهين:-

أولهما: يقال:ما المراد بقولكم متجانسين، أهو التوالد أو القرابة أو المماثلة، أم المراد هو الموافقة في معنى من المعاني،فالأول باطل إذ لا مناسبة بين الخالق والمخلوق بهذه الوجوه. والثاني حق، فإن ا وتر يحب الوتر، وعليم يحب العلم، ومحسن يحب المحسنين، ومقسط يحب المقسطين، وليس في هذا إلاّ إثبات صفات الكمال تعالى على الوجه اللائق بذاته المقدسة، ليس فيه نقص بوجه من الوجوه.[82]

وثانيهما: لأن دعواكم أن المحبة لا تكون إلا بين متجانسين ممنوع، بل المحبة تكون بين غير المتجانسين، فالإنسان يحب ما يقتنيه من الجمادات أو الحيوانات، مثلا تكون عنده ساعة قديمة لن تتعبه في صيانتها وما فسدت عليه قط فتجده يحبها، بينما عنده ساعة أخرى تأخذ نصف وقته في إصلاحها، فتجده يبغضها. كما نجد أن البهائم تُحب وتحب".[83]

ويقال لهم: أخطأتم بقولكم:(إنه لا مناسبة بين الخالق والمخلوق، وإن المحبة لا تكون إلا بين متجانسين)، لأنه لا يلزم من ثبوت المحبة بين شيئين أن يكون بينهما تناسب، فالإنسان يحب سيارته، ودابته، وبيته، دون أن يكون تناسب بين الجماد والإنسان؟ وأعظم المناسبات هي المناسبة بين الخالق والمخلوق، وبين الرازق والمرزوق، فا تعالى هو الذي خلقنا ورزقنا، وأعظم الأسباب التي يقوم من أجلها الحب هو ما كان بين الخالق والمخلوق.[84] وليست هناك مشاكلة بين الرب والعبد، حتى تنكروها وتبطلوها، فهذا من جهلكم وضلالكم، بل أعظم صلة بين الخالق والمخلوق؟ وأعظم صلة بين الرب والعبد، فا تعالى يربي عباده بنعمه، والعبد يتأله ربه ويعبده.

المطلب السادس: ثمرات الإيمان بصفة محبة ا تعالى:

من الثمرات التي تحصل من جراء الإيمان بصفة المحبة ما يلي:-

1- تزكية النفوس وإقامتها على منهج العبودية للواحد الأحد: وهذه الثمرة من أجل الثمرات التي تحصل بمعرفة أسماء ا وصفاته، ومنها صفة المحبة تعالى، إنها تفتح للعبد أبواب الأمل في محبة ا ونيل رضاه، ويثبت الإيمان ويزداد، ويعينه على الصبر على الطاعة، والصبر عند البلاء، فإذا آمن العبد بصفة المحبة، واستحضر معانيها ولوازمها أثّر ذلك في تزكية نفسه أيما تأثير، طمعا في محبة ا لعباده الذين يحبون أن يتطهروا من الذنوب، وا يحب المتطهرين منها بالتوبة (إن اللّه يحِب التوابِين ويحِب الْمتَطَهرِين) (البقرة:222).[85]

2- يوضع له القبول في الأرض: إن العبد إذا آمن بصفة المحبة تعالى على الوجه الذي يليق بجلاله استأنس لهذا الرب الرحيم الغفور المحب لعباده الطائعين، وتقرب إليه بما يزيد حبه له،

جاء في الحديث القدسي:(ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه)، وسعى إلى أن يكون ممن يقول ا فيهم:(يا جبريل إني أُحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء:إن ا يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهلُ السماء ثم يوضع له القبول في الأرض).(86) وعن سهيل بن أبي صالح قال: كنا بعرفة، فمر عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم، فقام الناس ينظرون إليه، فقلت لأبي:يا أبت إني أرى ا يحب عمر بن عبد العزيز قال: وما ذاك. قلت:لما له من الحب في قلوب الناس...(87)

3- إن العبد الذي من ا عليه بمحبة صادقة أثمرت له المبادرة إلى طاعة ا وحسن عبادته، ووجد من نفسه الاندفاع إلى مرضاته، والتلذذ بطاعته، والراحة فيها،يعبر عن ذلك رسول ا صلى ا عليه وسلم بقوله عند أداء الصلاة جماعة:"أرحنا بها يا بلال"(88)، فيشعر المؤمن الصادق أن محبة ا تعالى هي التي بها حياته الروحية، وفيها نعيمه وحسن الأنس بربه عز وجل، وولي نعمته.(89) وقد صح عنه صلى ا عليه وسلم، قوله:(يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن ا لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى ا ما دووم عليه وإن قلّ، وكان آل محمد صلى ا عليه وسلم إذا عملوا عملاً أثبتوه).(90) ومعنى "أثبتوه" كما قال النووي:أي لازموه، وداوموا عليه.(91)

4- إن محبة ا تعالى لعباده تولد شعوراً قوياً لديهم بكراهيتهم الشديدة لفعل المعاصي والذنوب، والابتعاد عما يغضب ا من المنكرات والبدع، إذ إن صاحبها يكره أن تدنس تلك العلاقة التي بينه وبين ربه "المحبة الصادقة" بأي نوع من أنواع الانصراف عنه، والغفلة والتمرد، وإذا ما نفذ فيه ما قُدر عليه، وسبق في علم ا سبحانه أنه لا بد له من كبوة وهفوة، فتحقق ذلك، ولا محالة يعلم أن ربه الحكيم ابتلاه وامتحنه، فيبادر إلى باب مولاه وهو في حالة ندم وحزن لا يعلم مداهما إلا ربه عز وجل الذي ابتلاه، ليطلب منه في ذل ومسكنة أن يأخذ بيده فينقذه مما هو فيه من عذاب الوحشة من آثار العصيان، فيأتيه إسعافُ حديث:" أشد فرحاً بتوبة عبده".(92) (93)

5- **إجابة دعاء العبد:** من ثمرات محبة لعبده أن يستجيب دعاءه، ويدل عليه قوله تعالى في الحديث القدسي:"فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطشُ بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه".(94)

6- **الحمية عن الدنيا:** من ثمرات محب العبد لربه تعالى حفظه من متاع الدنيا، وحال بينه وبين أعراضها وشهواتها، لئلا يمرض قلبه بها وبمحبتها وممارستها. روى أبو سعيد الخدري رضي ا عنه أن النبي صلى ا عليه وسلم قال:"إن ا تعالى ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه".(95) وعن قتادة بن النعمان رضي ا عنه

قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء".[96]

إنما يحمي الله عز وجل من أحب من عباده لعاقبة محمودة وأحوال سعيدة، وقلّ أن يعطي الدنيا ويوسعها إلا استدراجا منه عز وجل، لا إكراماً ومحبه لمن أعطاه، فعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج".[97]

7- **حسن التدبير للعبد:** من ثمرات حب الله للعبد حسن التدبير، فيربيه ربه عز وجل من الطفولة على أحسن نظام، ويكتب الإيمان في قلبه، وينور له عقله فيجتبيه لمحبته ويستخلصه لعبادته، ويشغل لسانه بذكره وجوارحه بخدمته، فيتبع كل ما يقربه، وينفر عن كل ما يبعده عنه، ثم يتولاه بتيسير أموره، من غير ذل للخلق، ويسدد ظاهره وباطنه، ويجعل همه هماً واحداً فإذا زاد في المحبة شغله به عن كل شيء، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب، ولن تؤمن والله حتى يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما".[98]

8- **القبول في الأرض والموت على عمل صالح:** المراد به قبول القلوب له بالمحبة والميل إليه والرضا عنه والثناء عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ما من عبد إلا وله صيت في السماء، فإن كان صيته في السماء حسناً، وضع في الأرض، وإن كان صيته في السماء سيئاً وضع الأرض".[99] قال ابن حجر:"والمراد به الذكر الجميل...وأصل ذلك السمحاء محبة الله للعبد أو عدمها، فمن أحبه الله أحبه أهل مملكته، ومن أبغضه أبغضه أهل مملكته، بالعكس".[100]

ومن ثمرات محبة الله أيضا أن يميته الله تعالى على عمل صالح يكون سببا في دخوله الحنة، فقد روى عن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه،عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إذا أحب الله عبداً عسله، فقيل:وما عسله؟ قال:يوفق له عملاً صالحاً بين يدي أجله، حتى يرضى عنه جيرانه- أو قال- من حوله".[101]

10- **الابتلاء للتمحيص من الذنوب:** إذا أحب الله قوماً ابتلاهم وفرغ قلوبهم من الاشتغال بالدنيا غيرةً عليهم أن يقعوا فيما يضرهم به في الآخرة، وجميع ما يبتليهم به من ضنك المعيشة، وكدر الدنيا، وتسليط أهلها، ليشهد صدقهم معه في المجاهدة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط

فله السخط".[102]، والعبد المحبوب من ربه إذا ما ابتلاه أقبل على ربه تعالى بالالتجاء والتـضرع والاستغفار والندم والتوبة والإنابة، فيكون البلاء باعثاً للعبد على فعل الطاعات والتذلل ، حتى يرفع ا ما نزل به من البلاء. قال ا تعالى:(ولَنَبلُونكُم حتى نَعلَم الْمجاهِدِين مِـنكُم والـصابِرِين ونَبلُو أَخْباركُم)(محمد:31).

الخاتمة:

بينت في هذا البحث حقيقة صفة محبة ا لعباده المؤمنين، وأنها صفة فعلية اختياريـة وغير مخلوقة، وذكرت أدلة ثبوتها من الكتاب والسنة وإجماع السلف والفطرة ودلالـة العقـول، وبينت أهمية الإيمان بأسماء ا وصفاته عز وجل، ثم ذكرت أدلة المتكلمين على عدم اتـصاف ا بالمحبة وتأويلهم لنصوصها الشرعية، ثم قمت بالرد عليهم، وبينت تهافت أدلتهم وتـأويلاتهم، وذكرت ثمرات الإيمان بصفة محبة ا تعالى وأسباب حصولها. وأخيرا تحدثت عـن العلامـات الدالة على محبة ا تعالى للعبد. وفي ختام هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

1- أصل الدين وأساسه هو العلم با تعالى وأسمائه وصفاته. وهذا العلـم مـن أنفـع العلـوم الشرعية، وأشرفها، وأجلّها على الإطلاق، والاشتغال بفهمه، هـو اشـتغال بـأعلى المطالـب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب.

2- لقد دلت نصوص الكتاب، والسنة الصحيحة، وإجماع سلف الأمة الصالح، والفطرة، والعقـل على أن اتصاف ا تعالى بالمحبة.

3– أن صفة المحبة عز وجل صفة حقيقية، على ما يليق بجلاله وعظمته، وليست مجازا كما توهم المتكلمون، وا تعالى منـزه عن مماثلة المخلوقين، ومحبته لعباده ليست هي إرادة الثواب والإكرام؛ أو الإنعام، والإكرام، والإحسان، أو الثواب، كما يقول المتكلمة المؤولة. وإنمـا هـي أعظم وأجل وأشرف، وهذه الأمور إنّما هي من لوازمها وآثارها، وثمراتها.

4- محبة ا لعبده المؤمن من صفات ا الفعلية الاختيارية المتعلّقة بالمشيئة، فهو سبحانه يحب من شاء، وما شاء، ومتى شاء، على الوجه اللائق به.

5- الإيمان بمحبة ا عز وجل لعبده المؤمن، وتدبرها، والحرص على تحصيلها، يثمر للمؤمن ثمرات عظيمة، منها: تزكية النفوس وإقامتها على منهج العبودية للواحد الأحد، وزيادة الإيمـان، وذلك لما يورثه في قلوب العابدين من المحبة، والإنابة، والإخبات، والتقديس، والتعظيم للبـاري جل وعز، ومنها: الاستئناس بالرب الرحيم الغفور المحب لعباده الطائعين الموحـدين، والتقـرب

إليه بما يزيد حبه له، والمبادرة إلى طاعة الله تعالى وحسن عبادته والتلذذ بذلك، والشعور القوي لدى العبد بكراهيته الشديدة لفعل المعاصي، والابتعاد عما يغضب الله عز وجل من المنكرات والبدع. ومنها: الحمية عن الدنيا، والقبول في الأرض، والابتلاء، والموت على عمل صالح.

6- من أنكر أن الله يحِب عباده المؤمنين حقيقة فقد أنكر اعتقادا ثابتاً في القرآن والسنة، والعقل، وافترى إثماً عظيماً، وإن تعطيل هذه الصفة لله عز وجل من أفسد مقالات الفرق الكلامية وأخطرها. فمن لم يؤمن بصفة المحبة لله تعالى كيف سينالها، أو يتعرض لنفحاتها، أو يحصل على شيء من ثمراتها؟.!!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

قائمة المراجع والمصادر:

1- شرح العقيدة الطحاوية: الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي، انظر موقعه على شبكة المعلومات الدولية(www.alhawali.com)،160/3.

2- انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي،عبد الرحمن بن ناصر،حققه وضبطه ونسقه وصححه محمد زهري النجار، طبع نشر إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض،1404هـ،307/2-308.

3- انظر شرح العقيدة الواسطية: ابن العثيمين، محمد بن صالح، خرج أحاديثه واعتنى به:سعد الصميل.العلمية للنشر والتوزيع، بنها-مصر، الطبعة الثانية،226/1.

4- مدارج السالكين:ابن قيم الجوزية، محمد بن أيوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983هـ، 17/3.

5- الجبرية:هم الغلاة في القدر، القائلون بأن العباد لا إرادة لهم ولا قدرة لهم على فعل الطاعات، وترك المنهيات. وهم مجبورون على فعل ذلك كله. وهم نقيض القدرية. انظر:الملل والنحل، للشهرستاني:85/1.

6- انظر الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:أبو المعالي عبد الملك الجويني، تحقيق أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية،الطبعة الأولى 1405هـ-1985م –بيروت- ص 211. والإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به:الباقلاني،القاضي أبو محمد بكر الطيب، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر،عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى،1407هـ-1986م، ص69،38. وعمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني الحنفي، 84/25، 155. ومنهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد ا ابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى،284/5.

7- انظر الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:أبو المعالي عبد الملك الجويني ص 211.

8- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: الأصبهاني، أبو القاسم، إسماعيل بن محمد، تحقيق: محمد المدخلي، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، 1411هـ-1990م.423/1.

9- انظر منهاج السنة النبوية:ابن تيمية 18/3.

10- انظر إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الثانية، 1987، ص 276.

11- انظر منهاج السنة النبوية 16/3، مجموع الفتاوي تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة 1426هـ/2005م، 101/17، شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، تحقيق د.عبد ا التركي وشعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى،1408هـ-1988م،79/1.

12- انظر النبوات: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، دراسة وتحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الريان للتراث، الجيزة –مصر-، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م، ص89. وموسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش ومن وافقهم في أصولهم:عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية ص 635.

13- مدارج السالكين 19/3-20.

14- انظر لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت- الطبعة الأولى، 453/3.

15- انظر المخصص:ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده أبو الحسن الأندلسي، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي -بيروت- 1417هـ 1996م، الطبعة الأولى، 32/1.

16- صحيح مسلم:النيسابوري،مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب الغربية، رقم 2965، كتاب الزهد والرقائق.

17- صحيح البخـاري(الجامع الصحيح المسند من حديث الرسول صلى ا عليه وسلم وسننه وأيامه)، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محب الدين الخطيب، مكتبة الصفا –القاهرة- الطبعة الأولى، 1423هـ-2003م، رقم 3783، كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان، ومسلم رقم 75، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي ا عنه من الإيمان.

18- رواه البخاري في صحيحه، رقم 6256 كتاب الاستئذان، باب كيف يرد السلام على أهل الذمة، ورواه مسلم، رقم 2165، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم.

19- رواه البخاري في صحيحه، رقم 7485،كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل ونداء ا الملائكة، رواه مسلم، رقم2637، كتاب البر والصلة والأدب، باب إذا أحب ا عبدا حببه إلى عباده.

20- المستدرك على الصحيحين:الحاكم، محمد بن عبد ا النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، رقم 3671 وقال:هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

21- رواه مسلم رقم 2731، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل سبحان ا وبحمده.

22- المعجم الكبير:الطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي،مطبعة الوطن العربي،الطبعة الأولى 1399هـ-1979م، رقم 6282، والبيهقي في سننه عن الصحابي عبد ا بن عمر،انظر السنن الكبرى: البيهقي،أحمد بن حسين، دار صادر- بيروت، نسخة مصورة، وصححه السيوطي. راجع فيض القدير:المناوي 292/2.

23- المسند:أحمد بن حنبل،المكتب الإسلامية ودار صادر- بيروت. بدون طبعة ونسخة أخرى:تحقيق أحمد شاكر،طبعة المعارف-القاهرة،1365-1374هـ/1946-1955م، رقم 25423، 25534، 25536، 25544، 25782، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. وجامع الترمذي(سنن الترمذي الجامع الصحيح):الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق:أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، رقم 2508، في الدعوات، وقال الترمذي: حسن صحيح. وابن ماجه، قم 3850، في الدعاء، ورواه الحاكم رقم1897، وقال هذَا حديثٌ صحِيحٌ على شرط الشّيخين، ولم يخرجاه "

24- رواه البخـاري في عدة مواضع من صحيحه، منها:رقم،3009. كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل. ورقم 3701، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي..الخ. ورقم 3973، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر. ورواه مسلم رقم 2404. كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي ا عنه.

25- رواه البخـاري رقم 6223، كتاب الأدب، باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب.

26- رواه البخـاري رقم 6410، كتاب الدعوات، باب مائة اسم غير واحد. ورواه مسلم بلفظ" تسع وتسعون اسما من حفظها دخل الجنة، وإن ا وتر يحب الوتر"، رقم 2677، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء ا تعالى، وفضل من أحصاها.

27- انظر كتاب النبوات 119/1، وانظر88/1. كتاب الزهد والورع والعبادة: بن تيمية،أحمد بن عبد الحليم، تحقيق محمد عويضة حماد سلامة، مكتبة المنار الأردن، الطبعة الأولى،1407م107/1. مجموع الفتاوى 354/2.

28- المصدر السابق 167/1.

29- رسالة بعنوان: الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية، مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى 354/2. وانظر أيضاً: مجموع الفتاوى 142/8. ومنهاج السنة 392/5.

30- انظر شرح العقيدة الطحاوية:ابن أبي العز الحنفي 394/2.

31- نقلا عن لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي،مؤسسة الخافقين ومكتبتها– دمشق، الطبعة الثانية، 1402هـ-1982م،221/1.

32- شرح العقيدة الواسطية 240/1

33- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة:ابن قيم الجوزية، محمد بن أيوب، تحقيق: د.علي الدخيل ا ، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، 1408هـ،909/3.

34- شرح العقيدة الواسطية 240/1-241.

35- انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية 92/6، شرح الطحاوية ابن أبي العز87/1-88.

36- انظر مختصر الصواعق المرسلة: ابن قيم الجوزية ص 115.

37- انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية 357/16، 358، 360.

38- انظر مدارج السالكين 255/1، شرح العقيدة الواسطية، 240/1-241.

39- بتصرف من شرح العقيدة الأصفهانية:ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، قدم له وعرف به الشيخ حسنين مخلوف، دار الكتب الحديثة-القاهرة 1385هـ-1965م.ص15. وانظر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار 222/1.

40- مدارج السالكين في شرح إياك نعبد وإياك نستعين:لابن القيم،255/1.

41- انظر شرح العقيدة الواسطية 240/1-241.

42- انظر التفسير الكبير:الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1417هـ-1997م،262/1-265. أساس التقديس: فخر الدين الرازي، تحقيق: د أحمد حجازي السقا، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى 1413هـ-1993م، ص 168-169.

43- انظر مجموع الفتاوى 356/8-357. أقاويل الثقات: مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي ص 77-78.

44- انظر إشارات المرام من عبارات الإمام: البياضي،،كما الدين أحمد، تحقيق يوسف عبد الرازق، طبعة عيسى ألبابي الحلبي-القاهرة،الطبعة الأولى 1368هـ، هامش ص 159، حيث نقل المحقق كلام الآمدي من كتابه أبكار الأفكار.

45- انظر رسالة إلى أهل الثغر: أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل، تحقيق عبد ا شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم – دمشق- الطبعة الأولى 1988م، ص71. مجموع الفتاوى لابن تيمية 101/17-102.

46- انظر الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به:الباقلاني، ص 38.

47- انظر الأسماء والصفات: البيهقي، أبو بكر الحسين بن علي،تحقيق ناصر النجار الدمياطي، دار ابن رجب،المنصورة-مصر، الطبعة الأولى 1425هـ-2004م، ص 621.

48- انظر مشكل الحديث وبيانه: ابن فورك،محمد بن الحسن،مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى 1362هـ، ص127، 196،193،139.

49- انظر الإنصاف: الباقلاني ص63. والتمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة: القاضي أبو محمد بكر الطيب الباقلاني، ضبطه وقدم له وعلق عليه محمود الخضري ومحمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي-القاهرة 1366هـ-1947م، ص47-48،

50- انظر الاقتصاد في الاعتقاد: الغزالي ص37.

51- انظر الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:أبو المعالي الجويني، ص 212.

52- انظر التفسير الكبير،153/1، 363، 153/2، لوامع البينات: للرازي، ص363.

53- انظر الأسماء والصفات: البيهقي ص 621،637، 643-644، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث:البيهقي، أحمد بن الحسين،قدم له وخرج أحاديثه وعلق على حواشيه أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة –بيروت- الطبعة الأولى 1401هـ-1986م، ص 15-19.

54-انظر التفسير: فخر الدين الرازي 995/1، 1582.

55- انظر المصدر السابق 4414/1.

56- انظر شرح أسماء ا الحسنى(لوامع البينات شرح أسماء ا تعالى والصفات): الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، تحقيق طه عبد الرؤوف، المكتبة الأزهرية للتراث، 1420هـ-2000م، ص274.

57- يقصد بذلك:علماء الأشاعرة.

58- شرح صحيح مسلم،124/16. وانظر:6/17 حيث فسر (يحب الوتر) بتفضيل الوتر في الأعمال،10/17، قال:(أحب ا لقاءه). أي فيجزل لهم العطاء والكرامة.

59- انظر الإرشاد: الجويني ص 212،211،138، لوامع البينات:الرازي ص157،155.

60- المعلم بفوائد مسلم:المازري، محمد بن علي، تحقيق، محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1992م،308/1، وراجع فتح الباري شرح صحيح البخاري:ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،تصحيح وتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر وتوزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض،11/13،358/357. ونقله عنه النووي في مواضع مؤيداً له في شرحه لصحيح مسلم، منها: 16/6،183/5-184.

61- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:القرطبي، أبو العباس، أحمد بن عمر، تحقيق محيي الدين مستو وآخرون، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثانية، 1420هـ-1999م.643/6، وانظر:543/6.

62- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:أبو المعالي عبد الملك الجويني ص 212.

63- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم 212/1.

64- شرح العقيدة الواسطية:محمد بن خليل حسن هراس، ضبط نصه وخرج أحاديثه علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر-، الطبعة الثالثة 1415 هـ، ص 102.

65- انظر المحيط بالتكليف:القاضي، عبد الجبار أحمد بن أحمد،جمع الحسن بن أحمد بن متويه، تحقيق عمر السيد عزمي،مراجعة الدكتور محمد فؤاد الأهواني، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر-الدار المصرية للتأليف والترجمة-الشركة المصرية للطباعة.ص 293،291،289، متشابه القرآن:القاضي، عبد الجبار أحمد بن أحمد، تحقيق الدكتور عدنان زرزور، دار التراث- القاهرة- دار النصر للطباعة،120/1.

66- انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:الأشعري، أبو الحسن،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية –القاهرة الطبعة الثانية 1389هـ-1969م،329/1..

67- انظر الرسالة التدمرية:ابن تيمية،تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت 1369هـ-1967م، ص30-31.

68- شرح الطحاوية 689/2.

69- انظر شرح العقيدة الطحاوية 687/2

70- انظر الإرشاد: الجويني ص212، مجموع ابن تيمية 358/11، شرح العقيدة الواسطية: محمد صالح ابن عثيمين 246/1.

71- شرح الطحاوية 394/2.

72- انظر الإنصاف: الباقلاني ص63، والرسالة التدمرية: ابن تيمية ص20.

73- انظر المصدر السابق.

74- انظر مختصر الصواعق المرسلة 118/1-120.

75- انظر شرح العقيدة الطحاوية 118/1.

76- انظر الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنـزيه:الدكتور محمد أمان بن علي الجامي، دار الإيمان للطبع والنشر،الإسكندرية، ص 282.

77- الرسالة التدمرية: شيخ الإسلام بن تيمية -بتصرف- ص123.

78- الرسالة التدمرية: شيخ الإسلام بن تيمية ص73.

79- مجموع فتاوى شيخ الإسلام 353/5، 45/6، 117-124، درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1399هـ-1979م.127/1-128، مختصر الصواعق لابن القيم 22/1 وما بعدها.

80- مجموع فتاوى شيخ الإسلام 35/8-48، 398-401، 299/13.

81- الشيخ عبد بن عبد الرحمن بن جبرين: شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للمقدسي، انظر موقعه على شبكة المعلومات الدولية(www.ibn-jebreen.com).

82-انظر مجموع الفتاوى:ابن تيمية 117/6.

83- شرح العقيدة الواسطية:ابن عثيمين 246/2-247.

84- انظر المصدر السابق.

85- تفسير النكت والعيون:أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، 403/2.

86- سبق تخريجه في هذا البحث، ص 8.

87- رواه مسلم رقم 6875، كتاب البر والصلة والآداب، باب إِذَا أَحب الله عبدا حببه إِلَى عِبَادِهِ.

88- أخرجه أحمد 364/5، 371، وأبو داود، في الأدب 330/13-331، ط السلفية، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير284/6.

89- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنـزيه- بتصرف- ص279.

90- رواه مسلم:رقم1863.كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره.

91- شرح صحيح مسلم:النووي 72/6.

92- رواه البخاري رقم 6308،6309، كتاب الدعوات، باب التوبة، ومسلم رقم،2744،2744، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها.

93- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنـزيه- بتصرف- ص279-280.

93- انظر قطر الولي على شرح حديث الولي:محمد بن علي الشوكاني، تحقيق الدكتور إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة-القاهرة- 1979م ص 440. والحديث سبق تخريجه.

94- رواه أحمد في مسنده،رقم 23671، الحاكم في المستدرك رقم 7465، ثم قال: والإسنادان عندي صحيحان، وا أعلم.

95- أخرجه الترمذي، رقم 2036، كتاب رآه عن رسول ا صلى ا عليه وسلم، باب ما جاء في الحمية، وقال أبو عيسى:وهذا حديث حسن غريب. وأخرجه الحاكم في المستدرك، رقم 7464، وقال:هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ورقم 8250، وقال:على شرط البخاري. ورواه الطبراني، رقم4296. وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:الهيثمي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثانية 1967م.

96- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة:ابن قيم الجوزية، محمد بن أيوب، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون طبعة. في باب إذا أحب ا تعالى عبدا حماه الدنيا، وقال:رواه الطبراني وإسناده حسن. ورواه عن عقبة بن رافع، وقال: رواه أبو يعلى وإسناده حسن.وهو كما قال، فقد رواه أبو يعلى في مسنده، رقم 6865.

97- رواه أحمد في المسند، رقم 17349، ورقم 17311، والطبراني في المعجم الكبير رقم 913، وفي المعجم الأوسط رقم 9272.

98- رواه الإمام أحمد في المسند رقم 24471، وهو في صحيح الجامع رقم 1704. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال:"في رواية:إذا أراد ا بأهل بيت خيرا أدخل عليه الرفق". رواه أحمد ورجال الثانية رجال الصحيح".

99- رواه الطبراني في المعجم الوسط، رقم 5248، وأخرجه أيضا البزار كما في مجمع الزوائد 271/10، باب ما جاء في المحبة والبغضة والثناء الحسن وغيره، وقال: ورجاله رجال الصحيح. ورواه البيهقي في الزهد، رقم 820.

100- فيض القدير شرح الجامع الصغير:عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1415 هـ- 1994م 627/5.

101- الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك، رقم 1257، كتاب الجنائز.

102- رواه الترمذي وحسنه، رقم 34، كتاب التوحيد :باب من الإيمان با الصبر على قدر ا . وقال حديث حسن غريب. ورواه ابن خزيمة في سننه، رقم 4031، ورواه المنذري في الترغيب والترهيب، 143/4.